260383 ـ معنى اسم الله تعالى " الحكيم "

السؤال

ما معني اسم الله الحكيم؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

اسم الله " الحكيم " على وزن " فعيل " .

و(فعيل) ، من الناحية الصرفية : صيغة مبالغة ، إما من :

ـ وزن " فاعل " ؛ فتكون "حكيم" بمعنى : "حاكم" .

فالله تعالى هو "الحاكم" لخلقه ، لا ينازعه في حكمه (الكوني ـ القدري) أحد .

وهو ـ أيضا ـ "الحاكم" فيهم ، بحكمه الشرعي ، الذي لا مبدل له ، ولا معقب لأحكامه ، جل سبحانه.

قال الله تعالى :

(إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) الأنعام (57) .

فلا راد ولا معقب لحكمه .

قال الله تعالى :

(وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) الرعد (41) .

ولا حكم أفضل من حكمه .

قال الله تعالى :

(وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) يونس (109) .

ـ أو هو صيغة مبالغة "فعيل" ، بمعنى : "مُفْعِل" ؛ أي : هو (مًحْكِم) .

فهو ـ سبحانه ـ قد أحكم خلقه ، وأتقنه ، وأحسنه ، وأجمله .

قال الله تعالى :

(صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) النمل (88) .

قال الخطابي رحمه الله تعالى :

" الحكيم: هو المحكِم لخلق الأشياء .

صُرف عن (مُفْعِل) إلى (فعيل) ، كقولهم: أليم بمعنى: مؤلم ، وسميع بمعنى: مُسْمِع ...

ومعنى الإحكام لخلق الأشياء ، إنما ينصرف إلى : إتقان التدبير فيها ، وحسن التقدير لها . إذ ليس كل الخليقة موصوفا بوثاقة البنية ، وشدة الأسر ، كالبقة ، والنملة ، وما أشبههما من ضعاف الخلق؛ إلا أن التدبير فيهما ، والدلالة بهما على كون الصانع ، وإثباته ، ليس بدون الدلالة عليه بخلق السموات والأرض والجبال وسائر معاظم الخليقة .

وكذلك هذا في قوله جل وعز: (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) : لم تقع الإشارة به إلى الحسن الرائق في المنظر ؛ فإن هذا المعنى معدوم في القرد ، والخنزير ، والدب ، وأشكالها من الحيوان ؛ وإنما ينصرف المعنى فيه إلى : حسن التدبير في إنشاء كل شيء مِن خلقه ، على ما أحب أن يُنشئه عليه وإبرازه على الهيئة التي أراد أن يهيئه عليها. كقوله تعالى: (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا)". انتهى . "شأن الدعاء" (ص 73 ـ 74) .

ـ والمعنى الثالث : أن (الحكيم) هو : (ذو الحكمة) .

قال ابن الأثير :

" وقيل : الحكيم: ذو الحكمة . والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم " انتهى من "النهاية في غريب الحديث" (1 / 419) .

والله سبحانه وتعالى لا يتصرف في هذا الكون ولا يأمر ولا ينهى إلا لحكم عظيمة ، ولا يصدر منه شيئ خال من الحكمة ؛ لأن الفعل والتصرف الخالي من الحكمة هو فعل وتصرف باطل وعبث ، والله تعالى منزه عن ذلك .

قال الله تعالى : (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ) ص (27) .

وقال تعالى : (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) المؤمنون (115) .

فالحاصل ؛ أن اسم الله " الحكيم " يشتمل على عدة معان متلازمة ، لا تناقض بينها ، فيجوز تفسيره بجميع المعاني السابقة ؛ لأن الاسم الواحد الذي تشترك فيه عدة معان ، يجوز تفسيره وحمله على جميع معانيه مالم يمنع من ذلك مانع .

ينظر : "أضواء البيان" للشنقيطي (2 / 19) .

قال الشيخ السعدي رحمه الله :

" (الحكيم) : وهو الذي له الحكمة العليا في خلقه وأمره ، الذي أحسن كل شيء خلقه (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) . فلا يخلق شيئا عبثا ، ولا يشرع شيئا سدى ، الذي له الحكم في الأولى والآخرة ، وله الأحكام الثلاثة لا يشاركه فيها مشارك ، فيحكم بين عباده ، في شرعه ، وفي قدره وجزائه .

والحكمة: وضع الأشياء مواضعها ، وتنزيلها منازلها " انتهى . " تفسير السعدي" (ص 945) .

والله أعلم .